

# لماذا لا يحب التلاميذ المدرسة؟

ص 22-23



إن حلَّ المشكلات يجلب السعادة. عندما أذكر عبارة «حل المشكلات» في هذا الكتاب، فإنني أقصد نجاح أي نشاط إدراكي؛ قد يكون فهمَ فقرةٍ نثرية صعبة، أو تخطيطَ حديقة، أو اغتنامَ فرصة استثمارية. ثَمَّة شعورٌ بالرضا؛ أي شعورٌ بالإنجاز، من جرَّاء التفكير الناجح. اكتشفَ علماء الأعصاب في السنوات العشر الأخيرة أن ثَمَّة تداخلاً بين مناطق المخ والمواد الكيميائية الضرورية للتعلم وبين تلك الضرورية في جهاز المكافأة الطبيعي الخاص بالمخ. يشك كثيرٌ من علماء الأعصاب في أن الجهازين مرتبطان؛ إذ تتعلمُ الفئران في المتاهة بنحوٍ أفضل عندما تُكافأ بقطعة جبن. إنك عندما تحلُّ مشكلةً، قد يكافئُ مخُّك نفسه بإفراز جرعة صغيرة من الدوبامين، وهي مادة كيميائية تُفرز في المخ بنحوٍ طبيعي، وهي مهمة لجهاز السعادة في المخ. يعرف علماء الأعصاب أن الدوبامين مهمٌ لكلا الجهازين — التعلم والسعادة — وإن كانوا لم يسبروا بعدُ غورَ العلاقة المباشرة بينهما. وعلى الرغم من أن كيميائ الأعصاب ليست مفهومةً بالكامل، فإنه لا يمكن إنكار أن الأفراد يجدون سعادةً في حلِّ المشكلات.

من الملاحظ أيضاً أن السعادة تكمن في فعل «حل» المشكلة؛ فأن تتناول مشكلةً دون أن تشعر بأنك تحرز تقدماً في حلها أمرٌ غير سعيد، بل في الواقع محبط. ومع ذلك، لا توجد متعة كبيرة في مجرد معرفة الحل؛ لقد أخبرتك بحلِّ أحجية الشمعة، فهل وجدت أي متعة في ذلك؟ تخيلُ كمَّ المتعة التي كنت ستحصل عليها لو كنت قد توصلتَ إلى حلها بنفسك، حينها كانت الأحجية ستبدو أكثر براعةً، مثلما تبدو المزحة التي تفهمها أكثر ظرفاً من المزحة التي تحتاج إلى شرح. حتى إذا لم يخبرك أحدهم مباشرةً بحلِّ مشكلةٍ ما، فحالمًا يعطيك أحدهم الكثير من التلميحات إلى الحلِّ، فإنك تفقد الشعور بأنك «أنت» من حلِّ المشكلة، والوصولُ إلى الحلِّ في هذه الحالة لا يطلق نفس الشعور بالرضا.